باب التقريظ والانتقاد

تهذيب الكامل في اللغة والأدب

يعلم المتأدبون عموماً وذوو الدراية منهم خصوصاً أن كتاب الكامل في اللغة والادب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد « أحد فحول الادب وأئمة اللغة في القرن الثالث الهجري » من ارفع كتب الادب مقاماً واسماها مكاناً واقومها مادة واعجبها اسلوباً وذلك لأن مصنفهُ كان علماً في اللغة فقيهاً في الادب راوية في السير اماماً في النحو والتصريف فجاء كاملهُ مجموعة فريدة في بابها يتيمة في نظمها يجد فيها اللغوي ما يوسع متن لغتهِ والاديب ما يرقي اسلوبهُ ويلطف ذوقهُ والمؤرخ سعة اطلاع وكبير دراية والنحوي الصرفي تحقيقاً لنقط خلاف وتفصيلاً لمظان اجمال

غير أنهم يعلمون مع ذلك أنهُ صدر عن مؤلفهِ خالياً من فهارس وعناوين تسعف الناشد بضالتهِ وتقر على الباحث بين وقتهِ ثم مختلطاً بعضهُ ببعض اختلاطاً يبعد الاستفادة بقدر ما يقرب العامة شأن كثير من الكتب القديمة التي اصبحت في حاجة الى تبويب حتى تلائم زمننا والحرص على لحظاتهِ وتشاكل افكارنا وقد عودنا أخذ كل شيء سائغاً سهلاً وما لدولاب الادب يقف وقد تحركت افلاك كل شيء ويجمد على حال وقد تنقلت الامور في اطوار واذا صح العذر لورثة العرب اذا تخلفوا عن الغربيين فما ليس لآبائهم فيهِ مجهود وبع فانهُ لعار عليهم ونقص فيهم ألاَّ يدركوهم في تهذيب آدابهم ويتشبهوا بهم في ترقية لغاتهم ببذل مجهود في بعث ما ورثوهُ وانهُ لكثير والعمل على احسان عرضهِ بصنع ما يتطلبهُ ذلك من ترتيب وتهذيب كما هو صنيع حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ السباعي يومي المدرس بالمدارس الثانوية في كتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المذكور

فقد أخرجهُ حضرتهُ في شكل طريف وزفهُ الى المتأدبين في سفر قشيب دعاهُ « تهذيب الكامل في اللغة » وما ذلك الاَّ لانهُ عناهُ في آدابنا ما عنانا فأراد ضرب مثل حيّ وتقديم نموذج حسن بما صنع في كتاب الكامل فقد

اعجبهُ منهُ ما رأى من نفاسة درره وكريم لآلئهِ ثم ساءهُ فيهِ ما بهِ من تهويش وسوء لظام جعلهُ كما قال في مقدمة تهذيبهِ « أشبهُ شيء بعقد خانهُ سلكهُ فانتثرت جواهرهُ انتثاراً ذهب بجميل رواتها وان لم يشن بنفاستها » فكان في تهذيبهِ اياهُ كمن احسن تشخيص الداء واجاد وصف الدواء اذ أجرى فيهِ من التقسيم والتبويب والتنظيم والترتيب ما هذبهُ تهذيباً متقناً واخرجهُ مخرجاً حسناً وها بعض ما بذل في ذلك من جهد وقدم بهِ للادب من خدمة

نظر الى ما ورد في الكامل من اصول كان يأتي بها ابو العباس فشطرها شطرين اصولاً منثورة خص بها جزء تهذيبهِ الاول واخرى منظومة اودعها جزأهُ الثاني فجاء التهذيب جزئين متميزين الاول في المنثور والثاني في المنظوم ثم نظر في المنثور فقسمهُ اربعة ابواب جمع في احدها الخطب والوصايا والمواعظ . وفي الثاني الكتب والعهود والرسائل وفي الثالث الحكم والامثال والجوامع وفي الرابع وهو واسع النطاق النوادر والاخبار والحوادث ولم يقف عند هذا الحد وقد كان كافياً بل لحق كل باب تتميماً آخر جميلاً فساق مشتملات البابين الاولين مرتبة ترتيباً تاريخياً وجعل باب الحكم عشر فقر الاولى في جوامع الكلم والثانية في الادب والعقل والثالثة في الحلم والعفو والرابعة في المروءة والسؤدد والخامسة في حسن الخلق والسادسة في المجالس والسابعة في العيش الناعم والثامنة في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة والتاسعة في الزمان والسلطان والعاشرة في الامثال المشروحة . ثم الباب الرابع جعلهُ تسعة فصول الاول في اخبار الخوارج وجعلها لسعتها اربع نبذ — على عهد علي بن ابي طالب ، على عهد معاوية وابنهِ يزيد ، على عهد عبد الله بن الزبير اذ ادعى الخلافة ثم على عهد عبد الملك بن مروان وفيهِ ضعفت شوكتهم والفصل الثاني في الموالي والثالث في الشعراء والرابع في المغنين والخامس في الاجواد والسادس في المجازعين والمتجلدين والسابع في القضاة والثامن في تكاذيب الاعراب والتاسع وهو الاخير في المتفرقات

اما الجزء الثاني فقد قسمهُ تسعة ابواب وأتبعها ذيلاً وباب التشبيه والوصف وباب الغزل والشوق وباب الحماسة والفخر وباب المدح والهجاء وباب التأبين والرثاء ثم باب الادب والحكمة . بقي الذيل وهو ما رأى لحرصهِ على عدم الاخلال بغرض

رامهُ المبرد أن يودعهُ من ابواب الاصل كل باب لم يتسق مع تقسيم التهذيب لتنوع مشتملاته ثم لم يقبل توزيع تلك المشتملات لجامعة ارادها فيه ابو العباس فكان ذلك اربعة ابواب احدها في اشعار مولدة حكيمة وثانيها في مقطعات موجزة حسنة وثالثها في طرائف من حسن الكلام ورابعها باب جامع تناول من كل شيء شيئاً هذا الى ما احدثهُ في ابواب هذا الجزء من تنسيق وتقريب على النحو الذي فصلناهُ قبلاً في ابواب الجزء الاول

وقد كان يصح ان نكتفي لولا ما يجول بخاطر كل عارف بالكامل من القاء هذا السؤال « ماذا صنع المهذب فيما كان يأتي به ابو العباس من مستطرد مخالف في نوعهِ نوع ما ورد معهُ كشعر يأتي مع نثر او نثر يأتي مع شعر او نوع من المنثور او المنظوم يأتي مع نوع آخر منهما ؟ أنقلهُ الى الابواب التي عقدها ام ابقاهُ مع الذي ورد معهُ ام ماذا فعل فيهِ ؟ » والجواب ان الاستاذ لم يغفل المستطرد اليهِ عما ورد معهُ وانما اكتفى بتبيينهِ في الفهرس ببيانين احدهما ان كل عنوان في الفهرس معهُ استطراد وضع في نهايتهِ رقماً بين قوسين وامام هذا الرقم في هامش الفهرس عنوان لتلك الاشياء التي اتت استطراداً . والثاني انهُ عقب انتهائهِ من فهرس كل باب بذكره ما ورد منهُ في الاصل مستقلا غير تابع لشيء ذيّله بفهرس مكمل بيّن فيهِ ما ورد من هذا الباب تابعاً لغيرهِ بطريق الاستطراد مع ابقائهِ مكانهُ . هذا الى انهُ ذيّل الفهرس العام لكل جزء بفهرس خاص بيّن فيهِ ما أتى خلال الشروح من شذرات لغوية أو نحوية او صرفية او ما شابه ذلك مما ليس لهُ باب في التهذيب

هذا مجمل ما صنع الاستاذ في تهذيب الكامل غير تارك منهُ شيئاً ولا مغير في جوهر عبارتهِ جرماً . وان المطلع على ما وضع من عناوين وفهارس تبلغ المائة والعشرين صفحة ليعرف تفاصيل ذلك كما يعرف ان ذلك خير جميل يحفظهُ لهُ الادب ويجلهُ من اجلهِ ذووهُ

فبارك الله لهُ فيما بذل من مجهود أدبي في التهذيب وآخر مالي في انجاز الطبع والهم رجال العلم والادب العمل على معونتهِ وتشجيعه بالاقبال على اقتناء تهذيبهِ وما ثمنهُ بجزأيه « وهو اربعون غرشاً » على حضراتهم بكثير

Kings of Arabia
By Harold T. Jacob, C. S. I. Nulls & Boon Ltd. 1923
Price 1616 net. 49 Rupert Street, London, W. I.

بلاد العرب محتد العربية ومن اقدم البلدان عمراناً لكن ليس في العربية كتب عنها تضارع الكتب التي الفت باللغات الاوربية في تاريخها ووصفها مع ان ابوابها كانت موصدة في وجوه الاوربيين. واحدث الكتب التي وقفنا عليها هذا الكتاب وقد الفهُ الكولونل جاكوب بعد ان اقام سنين كثيرة في بلاد العرب وخالط كل طبقات شعبها من سلاطينها وامرائها الى عامة السكان وكان المستشار السياسي للسر ريجنلد ونجت باشا المندوب السامي السابق واللورد اللنبي المندوب السامي الحالي

ومدار الكتاب على تاريخ بلاد العرب السياسي من حين اتصالها بالدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الى الآن ففيهِ شرح مسهب لحروب الوهابية ولحوادث اليمن في كل الازمنة الماضية الى ان قضت الحرب الاخيرة بخروج الاتراك منهُ . والكلام مسهب على اتصال الانكليز ببلاد العرب منذ القرن السابع عشر الى الآن. وعلى اهل السيادة فيها ومنها كالملك حسين ولديهِ الملك فيصل والامير عبد الله . والامام يحيى امام صنعاء والسيد الادريسي. وضلع المؤلف مع امام صنعاء وعندهُ انهُ صاحب الحق الذي لا ينازع. وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ « من المقرر انني لا ادافع عن شخص الامام مع انهُ ابدى كفاءة فائقة في ادارة بلادهِ ولكنني ادافع عن منصبهِ وعن بيتهِ (اسرتهِ) » . ومن رأيهِ ان لا تهتم الحكومة الانكليزية بالمعاهدات والامتيازات وما اشبه بل بتنشيط التجارة مع اليمن وترك البلاد لاصحابها يحكمونها حسب اساليبهم . وقد توسع في هذا الموضوع وامثالهِ بما ملأ مجلداً كبيراً فيهِ ثلثمائة صفحة. والظاهر انهُ يحسن العربية فقد ذكر الكتب التي اعتمد عليها في تأليف القسم التاريخي من كتابهِ مثل تاريخ آل الرسول للخزرجي وشمس العلوم لنشوان بن سعيد وطبقات الخواص لابي العباس احمد بن عبد اللطيف الشارجي وقلائد اليمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن. وحياة الحيوان للدميري ورحلة اليمن لشرف عبد المحسن البركاتي. ورحلة ابن بطوطه ومقامات الحريري ومقامات الهمذاني . كما اعتمد على كثير من الكتب الانكليزية والفرنسوية . والكتاب مزدان وموضح بكثير من الصور الفوتوغرافية الاصل

النبي

The Prophet
By Gibran Khalil Gibran

برع جبران خليل جبران في الكتابة باللغتين العربية والانكليزية كما برع في التصوير الرمزي بل هو يصور ثم يصف فيأتي وصفهُ معبراً عن صورة رمزية امام عينيه. واحدث مؤلفاته كتاب انكليزي سمّاهُ « النبي » هو خلاصة آرائهِ في الحب والموت والزواج والاولاد والهوى والعقل والفرح والالم والثياب والبيوت والصلاة والدين والقوانين والمعرفة وغير ذلك على لسان نبيّ سمّاهُ المصطفى . وكانتا بالمؤلف قضى حياتهُ يستعدُّ لاخراج هذا السفر النفيس فان كتبهُ السابقة من عربية وانكليزية ليست سوى مقدمات لما في هذا الكتاب من حكمة وفلسفة وشعر وفنّ

فلا ترى فيهِ جبران الثائر الذي تراهُ في « العواصف » ولا جبران الشاعر الذي تراهُ في « ايتها الارض » « وايها الليل » وغيرهما ولا جبران المتألم في « لكم لبنانكم ولي لبناني » وفي صورة « وجه امي وجهُ امتي » ولا جبران المعلم الحكيم في « الغشور والباب » ولا جبران الرسّام الرمزي في جميع ما أبرزتهُ ريشتهُ الساحرة ولا جبران الخياليّ في « بين ليل وصباح » وفي « حفار القبور » بل ترى في هذا الكتاب جبران الذي هو مزيج من هذه العناصر جميعها بل هو خلاصتها المختارة. فانك لا تقرأ فصلاً من فصولهِ الا وترى امامك حكمة في خيال وفلسفة في بلاغة وجمالاً في فن واي فن ! انهُ جعل اللغة الانكليزية تنقاد لمرامهِ ولا كانقيادها لابنائها وايّ جمال ! في تلك الرسوم البديعة « التي لا بدّ منها لاكمال الكتاب » فالصورة الاخيرة منها من اروع ما تصور بهِ القوة المدبرة التي وراء هذا الكون — يد تعمل وبصيرة ترى وحولها العوالم صنعها في حلقات متراكزة

وقد ترجمنا في باب المقالات الفصل الذي عنوانهُ « العقل والهوى » بتصرف قليل

﴿حياة روبنسن كروسو ومخاطراتهُ﴾ الّف هذا الكتاب باللغة الانكليزية المستر دانيال ديفو سنة ١٧١٩ فنال شهرة واسعة وطبع مرّات كثيرة وما من ولد انكليزي

او اميركي الا ويقرأهُ لما فيهِ من صفات الرجولة كالحث على مقاومة المصاعب والاعتماد على النفس والتدين . وقد ترجم منذ اكثر من نصف قرن في سورية وطبع بالمطبعة الاميركية في بيروت . وقد ترجمهُ حديثاً الاستاذ احمد علي عباس خريج كلية اكستر الجامعة بانكلترا ومدرس التربية بمدرسة دار العلوم بمصر ترجمة صحيحة . ولكن يصعب فهمها على الذين وضع الكتاب لهم اي الصغار على ان بعض ما فيهِ من الغامض مشروح في الحواشي . وقد طبع الكتاب بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ سمير الصغار ﴾ وهو طائفة من القصائد السهلة الاسلوب القريبة التناول في مواضيع تلذ للصغار من علمية وتاريخية ووطنية وغيرها يقرأونها فيسرّون بها ويحفظونها فيتغنون بها في العابهم وملاهيهم ولعلّ هذه الوسيلة افضل الوسائل لتقريب التتة الفصحى البسيطة من العامة . والقصائد موضحة برسوم كثيرة تجعل الطفل يقبل عليها من غير ان يكلّ منها . نظمها الاستاذ الشاعر محمد الهراوي وطبعت بمطبعة دار الكتب المصرية واقرتها وزارة المعارف في مدارسها للبنين والبنات وهي في ستة اجزاء كل ثلاثة منها على حدة تختص المجموعة الواحدة منها بالبنين والاخرى بالبنات

﴿ التربية الاجتماعية ﴾ تأليف علي افندي فكري امين دار الكتب المصرية يقع في نحو مائتي صفحة من القطع المتوسط ويبحث في واجبات الانسان الفردية كواجبات التلميذ والمكتشف والمعلم والطبيب والصدة والجندي الخ وفي الواجبات العامة كواجبات الانسان نحو نفسهِ وواجبات الوالدين نحو اولادهم والابناء نحو والديهم وواجبات الزوجين احدهما نحو الآخر الخ وفي الآداب الاجتماعية كآداب المحادثة والمناقشة والتخاطب والمراسلة ، والتعارف ، وآداب الولائم والاجتماعات والاحتفالات وغيرها ويطلب من المطبعة العصرية

﴿ كليوباترة حياتها وموتها ﴾ رواية تاريخية غرامية مؤثرة بقلم الكاتب الفرنسوي الشهير المسيو كلود فرفال نقلها الى العربية حضرة اسعد افندي داغر وعني بنشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر